# المكتبة الأزهرية

## مخطوطة

## الفوائد الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة

### المؤلف

أحمد بن محمد بن السحيمي القلعاوي

هذا كتاب الفوايد الباهره في بيان حكم سوارع القاهره

هذا كتاب

• الفوايد الباهره • في بيان حكم سوارع القاهره •

دخل في توبة الفقير عيسوي
ايوب الدمرداش في الصادحية
الشافعي غفر الله له ولوالديه
ولمن دعى لهم والمسلمين
امين

١٠٩٤
٦٦١٧٧

وفي نوبة الفقير لربه
محمد محمد ابو المعالي
الجوهري الرفاعي
الشافعي الشاذلي
غفر الله له
ولوالديه
ولمن دعى لهم
امين

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد المسمى القطب النواوي الهمشي بالكراء
الالي وعلى اله وصحبه وسلم الشرعي بطريقه المرعي
وسلم كثيرا ابدا الى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الحكيم المدبر لملكه كيف يشاء المتصرف في خلقه كيف اراده
وشاء فمن يعترض فقد علا في غرور بصيرته العشاء فهو القادر الفعال
لما يريده ويخص له الحمد كل يوم هو في شان يغفر ذنبا ويكشف
كربا ويرفع قوما ويضع اخرين من الصيد فسبحانه من ملك
ما احكمه وما اعدله ومن عز بما منحه واكمله وصلى الله
على سيدنا محمد الذي بعث من ولد عدنان وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فقد وقع في اوايل سنة
اثنين وثمانين بالقاهرة المحروسة التي هي بالخيرات مانوسة
حوادث عجيبه ونوادر غريبه كلها بارادة الملك القهار العزيز
الجبار مكور الليل على النهار والعالم بخفايا الاسرار فمنها قطع
الطريق بالشوارع والاسواق وهدم الحوانيت والبيوت الحادثة
بحريم المدارس والجوامع والمساجد البارزة في الشوارع المانعة
للناس من تمام الارتفاق فاضطرب بذلك قصبة بين العقربين من القاهرة
وغيرها من الشوارع وزال عنها الغم والحصر والغبن وصارت
سبلها ورحابها في امن من الضيق فاتسعت اقطارها واضاءت
وانكشف عنها السواد والظلم واشرقت وانارت ثم كثر الدعاء من
العامة لمن كان السبب في ذلك وتوالت ايادي الله تعالى عليه
الخير فيما هنالك وهو مولانا المقر الاشرف العالي الامير الكبير
يشبك الدوادار الملكي الاشرفي ادام الله تعالى سعوده واهلك
عدوه وضده فكانت مدينة القاهرة محتاجة الى ذلك من اكثر
من مائة سنة حتى ادخر الله تعالى لعبده يشبك الدوادار الخير
هذه الفعلة الحسنة فانابه الله تعالى في مثبته واجرى على اعانه

على

على عزميته فانه جواد كريم غير ان هذا الامر لما طال بهم وتفاحش
خطبه وتعدي الهدم املاك واوقاف لايتام كثيرة وازالة
حوانيت وغيرها ليست مما وصفنا عزيره وقالوا ان فيها اشياء
كثيره من عهد واقفيها واماكن مرت قرون واعوام كثيرة عليها
ثم استمر عزمهم في ذلك حتى استعملوا وضاة للحكم بهدم ما هنالك
ثم وقع الكلام بيني وبين بعض فضلاء الفقها في البحث عن جواز
ذلك وامتناعه وسالت القدر الماذون فيه شرعا من ذلك فجمعت
هذه الاوراق المشتملة على بيان الحكم الشرعي بالاتفاق في ذلك
على مذاهب الايمة الاربعة وما وقفت عليه من السنة المتبعة
وما يتعلق بالمسالة ونوابها لتستفاد لطالبها وسامعها
وسميتها الفوايد الباهره في بيان حكم شوارع القاهره
ومنه استمد التوفيق والاعانه فاقول اولا ان مدينة القاهره
حرسها الله تعالى وسايرمدن الاسلام من الغيو واقام بها منار الشرع
الشريف ما طلع نجم وغيب فابتدا امرها انها مدينة محدثة
ان لا ميه اختطها العبيديون المنتمون بالفاطميين الواردون
من المغرب الى ديار مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه مع القايد
جوهر الصقلي الصقلبي لما احتل امر الديار المصرية بعد موت
كافور الاخشيدي وتواليه واستغلب الخليفي العباسي بقتال
الديلم والقرامطة التي قامت ببغداد فبعث المعز ابو تميم معدا بن
المنصور العبيدي جوهرا كورا لاخذ الديار المصرية واخذها بعد
حروب طويله وكان امره انه لما ملكها ابتنى له بلدا بقرب مصر تكون
سكناه وجنده ففعل ذلك واختط سور القاهرة في التاريخ المذكور
وبنوها في مدة يسيرة ولما دخلها المعز المذكور وجنده واقاموا

بها شعار الرفض الصريح من السب وغيره وتوبيت شوكة الرفض
في المنبر شرقا وغربا وبنوا سورها بالطوب اللبن وكان موضعها برية
عند بير تعرف ببير العظام هي الان خلف الركن المخلوق بجوار الجامع
الازهر وكانت تعرف قديما ببير العظمة واختط قصر الملك في وسط
المدينة بترتيب القاه اليه المعز وموضعه الان خزائن السلاح
القديمة والمارستان العتيق والمدارس وما قرب من ذلك ثم رتب
القاهرة سبع حارات للامراء الواصلين صحبة استاذه للمعز من المغرب
ثم عمر الجامع الازهر في سنة احدى وستين وثلثمايه وفرغ من بنايه
لسبع خلون من رمضان واقيمت فيه الجمعة وكتب بداير القبة التي
في الرواق الاول وهي على يمنة المحراب والمنبر ما نصه بعد البسملة
الشريفة مما امر ببنايه عبد الله ووليه ابو تميم بعد الامام المعز لدين الله
تعالى امير المومنين صلوات الله عليه وعلى ابايه وابنايه الاكرمين
على يد عبده جوهر المعزي الصقلبي في سنة ستين وثلثمايه ولما
ولي العزيز بن المعز دفنه وعمره عشرة اعوام قال الشيخ شمس الدين
الجزري في كتابه الجمان يقال ان به طلسما لا يسكنه عصفور ولا
يفرخ فيه وكذا سائر الطير كالحمام واليمام وغيره على صورة بلاطه
كانت كل صورة على رأس عمود صورتان ذلك المكان بالرواق الخامس
من الجهة الغربية وصورة في احد العمودين من استقبل سكني المؤذنين
والصورة الاخرى في الصحن بالاعمدة القبلية مما يلي الشرقية وعفوا
منارته في ايام تاجر الدولة [illegible] وكان به
تنور ان قطره وسمكه وعمقه قدر بلاطه وكانت له ارواق كثيرة
وفيه اشياء غريبة فلما احترقت مصر في سنة اربع وستين وخمسمايه تغيرت
هذه المعالم وجهلت واستمرت الخطبة في الجامع الازهر حتى بني الجامع

الحاكمي

الحاكمي في سنة ثلاث وتسعين وثلثمايه فكان يخطب فيه جمعه وفي جامع
ابن طولون جمعه وفي جامع مصر جمعه وفي الجامع الحاكمي جمعه ولما ولي
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وظيفة القضا لصدر الدين ابن
درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع خطبتين لجمعة في البلد فابطل
الخطبة من الجامع الازهر واقرها بالجامع الحاكمي لاتساعه فخطب به
وانقطعت بالجامع الازهر في سنة وفي ملك السلطان الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري امر باقامة الجمعة بالجامع الازهر وكان
ذلك في سنة خمس وستين وستمايه فاصر ايضا قاضي القضاة تاج الدين
ابن بنت الاعز الشافعي على انه لا يجوز اقامة جمعتين في البلد وافتى
قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي بالجواز وتوقف الناس في ذلك
لاصرار القاضي تاج الدين ثم اقيمت فيه الجمعة في يومها ثامن عشر
ربيع الاول سنة خمس وستين وستمايه وحضر العلاء الصاحب بهاء
الدين بن حنا وجماعة من الفقها والامرا وصلى السلطان في ذلك اليوم بجامع
القلعة واما خط ما بين القصرين فليس هو اليوم على قراطين اربعة
وعشرين قراطا مما كان عليه في الدولة الفاطميه وانما الباقي له الاسم
القديم فقط فانه كان فضا كبيرا ومراحا واسعا يتقوى فيه عشرة الاف
من العسكر بين فارس وراجل وكان به طرادهم ووقوفهم للخدمة
ولما انقضت دولتهم وخلت القصور من اهاليها ونزل بها امرا الدولة
الايوبيه فبنوا بها القصور سوقا مستديرا بعد كان ملاذا ومجالا
وبعد فيه الباعة باقصى [illegible] والحلوا وصار منتزها
تمر فيه اعيان الناس وارباب الهمم نزهة هاهنا لك من السرج والقناديل
وكثرتها وتعدد به خلق لقراة السير والاخبار ومناشدة الاداب
والاشعار والتفنن في انواع اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره

ولا يمكن وصفه وقال بن سعيد في كتاب المغرب بين القصرين هو من الترتيب السلطاني مساحته متسعة للعسكر المتوجين وآه لو كانت القاهرة كلها كذلك وقال ياقوت بين القصرين يشبه بباب الطاق ببغداد وهو قصر اسمانت المصور وقصر عبد الله المهدي قال شيخنا المقريزي جرام تعالى حدثني الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص بن الصاحب فخر الدين ابن أبي شاكر انه كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بعد عشا الاخرة برسم الوزير فخر الدين بن خصيب بن الدجاج المطجن والقطا وفراخ الحمام والدصافين المقلاة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما فضة يكون ثمنها نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وان كان ذلك دايم في كل ليلة قال شيخنا وهذا كثير مع الرخا وطيبة النفس الناس والعدل الكثير فاذ الرطل الدجاج كان يباع بدرهم وربع والعصفور المقلو اربعة بفلس حسابا على كل اربعة وعشرين بدرهم وقال السيمي في حوادث سنة خمس وتسعين وثمانمايه وفيه منع كل من يركب مع المكارين ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكارين بحميرهم وبرسم بعد فتح المتولي ما كان ترمي السلسلة عند المضيق اخر بين القصرين من جانب السيوفيين فيقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبه سحر امم الفجر فترفع السلسلة وبرسم ان لا يمر بشارع بين القصرين مع ذلك الا النساء بحمل بين ولا يحمل حطب ولا يسوق احد اقرسا فان وقع ذلك ينكر على فاعله ويحرق به ودخل بعض العربان القاهرة فلما وصل بين القصرين ورأى كثرة الناس به اهتمت وظنها فقال ان [illegible] فلم يرهم فلم يزالوا يتبعوها حاصل الامر ان مدينة القاهرة الان خرجت عن موضوعها الاصلي بالكلية لكثرة عمارتها وخراب ما حولها ولولا لطف الله تعالى لكان شيء غير ذلك وبلغني عن بعضهم انه كان يمر بين القصرين بعد العشاين

فيجامع

فيجامع وينزل ويقضي وطره وهما ما شيان من غير ان يدركهما احد لشدة الزحام واشتغال كل احد بشأنه وما برحت احد من الزحام مشتة حتى افادني بعض من ادركت ان من الراي في المشي ان ياخذ الانسان نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجدها غيره فاعتبرت ذلك الاتفاقات في عدة سنين فما اخطاني ابدا وبصيرني عمر بسياري كالسيل اذا اندفع وعلة ذلك ان القلب من جهة اليسار من كل احد فالناس تميل الى جهة قلوبهم وصار معظم مشيهم من صوب شمايلهم قال شيخنا وكان بالقاهرة من الرحاب الواسعة ثمانية واربعين رحبة ذكرها مبنيه فمنها رحبة باب العيد كانت رحبة عظيمة يقف فيها العساكر فارسها وراجلها في ايام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد الى جامع الازهر ومنها رحبة قصر الشوك كانت قبلي القصر الكبير بجوار المشهد الحسيني وتصل الى خزانة البنود والسنبلة والقطعة الصغيرة التي تعرف الان برحبة الايدمري لان داره كانت هناك بعض منها ومنها رحبة الجامع الازهر كانت امام الجامع المذكور كبيرة جدا وحدها من اسطبل الطارمة الموضع الذي كان فيه الاكفانيين الى الخرانين وليس بينها وبين رحبة قصر الشوك سوى اسطبل الطارمة وكانت العساكر تنزل وتقف بها الى ان تنزل الخليفة ويخطب بهم في الجامع الازهر ومنها رحبة المشهد بجاه المشهد الحسيني كانت بين باب الديلم احد ابواب القصر الذي هو الان المشهد وبين اسطبل الطارمة ومنها رحبة جعفر بجاه حارة [illegible] تزعم العوام انه قبر جعفر الصادق وهو كذب [illegible] الحنفي احد من اهل العلم بالاثار والسير ان جعفر مات قبل بنا القاهرة بدهر في سنة ثمان واربعين ومايه والقاهرة بلاحلاق اختطت في سنة ثمان وخمسين

وثلثمايه بعده بنحو مايتي سنه وعشرين سنين والذي اظنه انه هذا موضع
قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي ومنها رحبة ابو تراب وهي مابين
الخرنفش وحارة برجوان تشبه ان تكون من جملة اميدان اذ بكمتها
رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الي ابي تراب انه هناك مسجد
من مساجد الخلفا الفاطميين ترعم العامه ومن لا خلاق له انه به قبر
ابي تراب النخشبي صاحب حاتم الاصم وهو من مشايخ الرسالة مات
بالباديه نهشته السباع في سنة خمس واربعين ومايتين قبل بنا القاهره
بنحو من مايه وثلاث سنين قال شيخنا المقريزي وانا اوردت هذا المسجد
محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه بنحو عشر درج
ومابرح كذلك الي بعد سنة ثمانين وسبعمايه فنقلت الكيمان وعمر مكانها
ماهنالك من دور وزالت الرحبه والمسجد على حاله وقرات على بابه
رخامة نقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر يقتضي انه جدد قبر ابي تراب
حيدره بن المستنصر بالله احد الخلفا الفاطميين وتاريخ فيما اظن بعد
الاربعمايه وميدان القصر الكبير الشرقي في موضعه الان من القاهره بالخرنشف
عمل عند بنا القاهره بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميدانا للخلفا الفاطميين
يدخل اليه من باب البابين الذي بموضعه الان يعرف بقنطرة الخرنشف
ثم خرب وحكر وبني بيوتا وسبب تسميته بذلك ان المعز اول من بني
فيه الاسطبلات بالخرنشف وهو مما يجر مما يقدم به على مياه الحمامات
من الازبال وغيرها وفي خطبة المقريزي دار البيسري كانت في اخر
دولة الفاطميين لما تولى شركوه الخروج [illegible] من حاجاتهم
وتقرير الامر على ان يكون بعض ما يحصل من مال البلد للمخرج ولما كان
في دولة الملك الظاهر بيبرس البندقداري جرح الامير بدر الدين بيسري
الشمسي الصالحي النجمي في عمارتها في سنة تسع وخمسين وستمايه وتانق في عمارتها

وبالغ



وبالغ في كثرة المصرف فانكر ذلك عليه الملك الظاهر بيبرس وقاله ايش
خليت للسلاطين فقال اصدقات السلطان وما فعلت ذلك الا ليصل
خبرها الي بلاد العدو فيتاسى بعض ممالك السلطان الظاهر عمرها
اغرم عليها ما لا عظيما فاعجبه ذلك وانعم عليه بالفي دينار عينا فجاءت
هذه الدار باسطبلها وبستانها والحمام نحو فدانين ورخامها من
احسن الرخام ولما كملت اوقفها واسند بوقفها اثنين وسبعين عدلا
منهم قاضي القضاه تقي الدين بن دقيق العيد وقاضي القضاه تقي الدين
ابن بنت الاعز وقاضي القضاه سعي الدين ابن بنت الاعز وقاضي القضاه سعي الدين ابن بنت
ولازالت بيد ورثة بيسري الي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمايه فنازعت
نفس الامير قوصون الي اخذها وسالا الملك الناصر محمد بن قلاوون
في ذلك فاذن له في التحدث مع ورثة بيسري فوعدهم ومناهم حتي انعطفوا
له فبعث الي قاضي القضاه شرف الدين الجراعي الحنبلي يلتمس منه الحكم
باستبدالها فاجابه بعد ان قومت بمايتي الف درهم وسبعين الف درهم
فنزه بحضور الحلاي بن هلال الدوله شاد الدواوين ومعه بهو التسمة
وحملوا الغطاء للايتام عشرة الاف درهم فنزه الجملة مايتي الف درهم
وحكم قاضي القضاه المذكور ببيعها وكان هذا الكرم مما شنع به عليه ولازالت
تتنقل في الاستبدالات الي ان صارت من جملة اوقاف الملك الظاهر
برقوق وبيسري هذا هو الامير بدر الدين السيفي الصالحي النجمي احد
مماليك البحريه تنقل في الخدم حتي صار من اجل الامرا في ايام الملك
الظاهر بيبرس [illegible] والكرم وعلو الهمة فكانت له عدة
مماليك راتب كل واحد منهم في اليوم مايه رطل لحم ويلغ عليه خيله
وخيل مماليكه في كل يوم ثلاثه الاف علف خارج عما علي الجمال والبهايم
وكان ينعم بالفي دينار ودونها ولامه استاداره يوما علي كثرة المصرف

فعزله واستقرب غيره وامران لايراه بعد ذلك ولم يعرف انه شرب الماء
في كوز واحد مرتين وانما كل مره بكوز جديد ودام على ذلك الى ان تملك
عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وستمايه ومازال
به حتى مات واخرج منه ميتا ودفن بتربته خارج باب النصر رحمه الله
تعالى ومنه مسجد النخل تجاه باب البسريه اصله من مساجد الخلفا
الفاطميين جدده الامير بشتاك لما اخذ قصر امير سلاح الاتي ذكره
ودار اقطوان الساقي واحدث مسجدا واربعة معابد كانت من عمارتهم
وادخلها في عمارة القصر ولم يترك من تلك المساجد سوى هذا وتسميه
العامه مسجد النخل وتزعم ان النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وان
النخل كان يغسل بموضع هذا المسجد وهذا كذب مفترى لا اصل له
وما علمت ان النيل المبارك كان يمر ههنا ابدا من اول الزمان والتاخر
بل قيل انه سمي بذلك باسم قيم كان فيه يعرف بالنخل والله تعالى اعلم ومن
خط بين القصرين قصر بشتاك وهو تجاه الدار البسريه وهو من جمله
القصر الكبير الشرقي الذي كان مسكنا للخلفا الفاطميين وكان يسلك
اليه من تجاه المدرسة الكاملية واليوم من باب درب السابعه اشتراه
الامير بدر الدين بشتاك من ورثة بكتاش الفخري ابن سلاح واخذ من
السلطان الملك الناصر قلاوون قطعة ارض من حقوق بيت المال وهدم
دارا كانت تعرف باقطوان الساقي وهدم احد عشر مسجدا واربعة معابد
كانت من اذار الخلفا يسكنها جماعة من القرا ودخل ذلك في البنا الا
مسجدا منها فانه [illegible] النخل فجاء هذا القصر من اعظم
مباني القاهره واحكمها في الهوى اربعون ذراعا ونزل اساسه في
الارض مثل ذلك والماجري باعلاه وله شبابيك من حديد يشرف على
شارع القاهرة وينظر من اعلاه القلعه وبعض المقابر وهو

مشرف

مشرف في جليل مع حسن بنايه وزخرفته والمبالغة في ترخيمه وتزويقه
لان بشتاك كان يناظر قوصون في جميع الامور وينضاد اذ في ساير
الاحوال وكانا نشئا من الخدمة السلطانيه في موكب عظيم الى ان ديخل
كل منهما الى منزله ولم يزل على ذلك مع كره منه فيه حتى باعه لزوجة
بكمر الساقي وتداوله ورثتها الى ان اخذه الملك الناصر حسن بن محمد
ابن قلاوون وصار بيد اولاده الى ان استبد له الامير الوزير جمال
الدين الاستادار وحوله بذلك قاضي القضاه كمال الدين عمر بن العديم
الحنفي بان هذا التقرير بالجار والمار وانه مستحق للازالة والهدم
كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة وصار من جمله املاكه فلما
قتل الناصر فرج بن برقوق واستولى على جميع ماتركه جعل هذا فيما
عينه للتربة التي انشاها على قبر ابيه الظاهر خارج باب النصر
فاستمر في اوقاف التربة المذكوره الى ان قتل الناصر فرج بدمشق فحرب
الامير شيخ والامير نوروز وقدم القاهره شيخ والخليفة المستعين
بالله تعالى العباسي وقفه من بقي من اولاد جمال الدين وغيرهم
الخليفة وحكم قاضي القضاه صدر الدين علي بن الادمي الحنفي باجتماعه
الى الوقف الجمالي ومن خط بين القصرين المدرسة الكاملية وتعرف
بدار الحديث الكاملية انشاها الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان في سنة اثنتي وعشرين
وستمايه وهو اول دار حديث عملت بالممالك الاسلاميه بعد دار
الحديث التي بناها الملك العادل نور الدين محمود بدمشق ووقفها
الكامل على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقها
الشافعيه ووقف عليها الربع الذي يجاورها على باب الخرنشف ويمتد الى
الجامع الازهر كان [illegible] هذا الربع من القصر الغربي ثم صار موضعه القماحون

وموضع المدرسة كان سوقا للرقيق ودار تعرف بابن كستول واول من ولي
تدريس الكاملية الحافظ ابو الخطاب ابن دحيه ثم اخوه ابو عمرو عثمان
ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الوشيد العطار ومابرحت بيد اعيان
الفقها ومنه المدرسة الصالحية كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي
فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد هاتين المدرستين
وابتدا في هدم هذه الارض في ثالث عشر ذي الحجه الحرام سنة تسع وثلاثين
وستمايه ورتب فيها مدرسا اربعة للمذاهب الاربعة في سنة احدى واربعين
وستمايه وهو اول من عمل بالديار المصريه مدرسا اربعة في مدرسة واحدة
ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف بباب الزهومة وموضعه
الان قاعة شيخ الحنابلة ثم اختط ما وراها بين المدرستين في سنة خمسين
وجعل حكر ذلك لهما ولما اقام الملك المعز ايبك التركماني الامير علاي الدين
الركني البندقداري الصالحي في نيابة السلطنة بالديار المصرية واقطب
الجلوس بالمدرسة الصالحية مع نوابه دار العدل وانتصب لكشف المظالم
وفي سنة ثلاثين وستمايه نصب بها منبرا الامير جمال الدين اقوش المعروف
بنايب الكرك واقام به خطيبا جمال الدين الفزاوي بايوان الشافعية
وجعل له في كل شهر خمسين درهما واول من درس بها من الحنابلة قاضي
القضاه شمس الدين ابو بكر محمد بن العماد ابراهيم بن سرور المقدسي الصالحي
قبة الصالح بجوارها كان موضعها قاعة شيخ المالكية بينها عصمة
الدين شجر الدر والدة خليل لمولاها الملك الصالح عند موته وهو على
مقابلة الفرنج بناحية المنصوره في ليلة النصف من شعبان سنة
سبع واربعين وستمايه وكتمت موته خوفا من الفرنج ولم يعلم به سوى
محسبين الطواشي وبقيت امور الدولة على حالها وهي تخرج المناشير
والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادم اسمه سهيل فلا يشك احدا

انه

انه خط السلطان وتعزل السلطان متمرضا الى ان توفي ودفن بالقصر الى جنب
الملك المعظم توران شاه ابن الصالح وكان احدث السلطان في خراقه
من المنصوره الى قلعة الروضه من غير ان يشعر به احد فوضع في قاعة من
قلعة الروضة الى يوم الجمعة سابع عشرين رجب سنة ثمان واربعين وستمايه
ثقله الى هذه القبة بعد فراقها وخلعت نفسها من الملك ونزلت عنه
لزوجها عز الدين ايبك وغلقت الاسواق لموت الصالح وقطع المماليك
شعورهم ورسم عمل عزاه بين القصرين بالدوفا سبوعا ووضعوا عند
القبر صناجق الملك الصالح وبيجقه وسيفه وتركاشه وقوسه ورتب
عنده القرا على ما شرطت شجر الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها
للصاحب بهاي الدين ابن حنا وذريته ومن لطيف ما وقع ان الاديب
جمال الدين ابو الطفر عبد الرحمن ابن النسيبره الشاعر هو والامير نور الدين
ابن صاحب تكريت من بين القصرين فنظر الى تربة الملك الصالح وكنى اخذت
من المالكية وكانت لم يشرط الواقف فانشد هذين البيتين

بنيت لارباب العلوم مدارسا ... لتبقى لهم ما هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تك تبتني ... محل به الا الى جنب مالك

ومنه المدرسة الظاهرية كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة
الخيم اشتراها الملك الظاهر بيبرس البندقداري وهدمها في سنة ستين
وستمايه ولم يقع الشروع في بنايها حتى ربت السلطان وقفها ورسم ان
لا ينفق من اجرت احد شيا وقرر بها مدرسا للشافعية بالايوان القبلي و
درسا للحنفية بالايوان البحري واهل الحديث بالايوان الشرقي والقرات
السبع بالايوان الغربي ويوم قراتها لم اسمطة اكلوا ويدعى لهم ثم بعد ذلك
قام جمال الدين ابو الحسن الجزار وانشد هذه الابيات

الا هكذا يبني المدارس من بنى ... ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا

لقد ظهرت للظاهر الملك همة ۞ بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مشرف ۞ فراقت قلوب الانام واعينا
ومذ جاورت قبر النبي بنفسه النفيسة منها في سرور وفي هنا
وما هي الا جنة الخلد ازلفت ۞ له في غد فاختار تعجيلها هنا

وقام السراج الوراق وانشد القصيدة

مليك له في العلم حب واهله ۞ فليس له حب سواه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا ۞ يراق اليها كل شيق وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها ۞ فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا كبيبرس ملكا ۞ وكل مليك في يديه غلام
ولما بناها ازعزعت كل بيعة ۞ مني لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كالروض في الحسن انبأت ۞ بان يديه في النوال غمام
الم تر محرابا كان ازاهرا ۞ يفتح عنهن الغداة كمام

فقام جمال الدين يوسف بن الخشاب وانشد

قصد الملوك حماك والخلفا ۞ فاخر فان محلك الجوزاء
انت الذي اعراه بين الورى ۞ ملك الملوك وجنده امراء
ملك تزينت الممالك باسمه ۞ وتحملت بمديحه الفصحاء
وترفعت لعلاه خير مدارس ۞ حلت بها العلما والفضلاء
تبقى كما يبقى الزمان وملكه ۞ باق له ولحاسديه فناء
كم للفريح وللتتار بيابه ۞ رسل مناها العفو والاعفاء
وطريقه لبلادهم موطوءة ۞ وطريقهم لبلاده عذراء
دامت له الدنيا ودام مخلدا ۞ ما اقبل الاصباح والامساء

فلما فرغ الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع النفيسة وعلى كل مشايخ المدرسة وكان يوما مشهودا وكان بها خزانة كتب نفيسة تشتمل



على سائر العلوم وبنى بجانبها مكتبا لتعليم ايتام المسلمين واجرى عليهم المعاليم والكسوة وهذا اشذرة من كانت عليه مدينة القاهرة وخطا بين العقربين بها ولولا خوف الخروج عن الغرض المقصود لذكرت كثيرا من محاسن ما كانت عليه قبل ذلك بل الغرض الان بيان ان مدينة القاهرة المحروسة لم توضع في الاصل الا للخلفاء من الملوك والحمد لله للعامة من الباعة وغيرهم فكانت رحابها شاسعة واقنيتها وطرقها واسعة ولكن لما انتقلت دار الملك الى قلعة الجبل المحروسة التي انشاها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى ورغب الناس في سكنى القاهرة واعرضوا عن مدينة مصر القديمة المشرفة المباركة ذات المحاسن والفضايل والمعاهد والاثار الجميلة مسكن الصحابة والتابعين واية العلما والدين وكبار الاولياء وسلف الصالحين والملوك العادلين فخربت والامر فيه شيا فشيا الى وقتنا هذا ثم توابعها حتى صارت الان تشبه بعض قرى الصعيد واقبل الناس على عمارة القاهرة وكثفاها وازدحموا فيها وضاقت بهم وكثر الوارد وتعليها من سائر افاق الارض من جميع اصناف الخلايق فال امرها من الحصر والضيق الى ما ترى ولكني الان اقف على نقل فيه تصريح او اشارة في سعة معتد برسوارعها حتى احتطها اصحابها والعلم عند الله سبحانه وتعالى واما حكم الشوارع والطرق بالقاهرة وغيرها من مدن الاسلام فنقول مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في ذلك وقد ذكر اصحابه تبعا له رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين المسلك في كتاب الصلح في الرواجع في الحقوق المشتركة كالشوارع ونحوها فقالوا الطريق قسمان نافذ وغير نافذ اما النافذ وهو المراد بالذكر وهو الشارع المنفك عن الاختصاص فالناس كلهم فيه سواء ليس لاحد من المرور فيه ولا اختصاص فيه لاحد بل هو مشترك

عام الانتفاع لكل من يمر به ويمنع من التصرف فيما يضر المارة في مرورهم
لان الحق فيه للمتصرف خاصة بل للمسلمين كافة فاذا تقرر ذلك فليس لاحد ان
يشرع فيه وان كان واسعا جدا اي رحبا وهو البارز من الحب والاه
ساباط على حيرانه يمر بالمارة فان لم يضر كل من الجناح او الساباط جاز
وبهذا قال مالك ايضا رضي الله تعالى عنه وقال احمد لا يجوز اشراع الجناح
بحال الا اذا اذن فيه الامام وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا اعتبار
بالضرر وعدمه ولكن ان خاصمه انسان فيه نزع وان لم يضر والا ترك واذن
والناس على الامام احد اتفاق الناس على اشراع الاجنحة في جميع الاعصار
من غير انكار وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم نصب بيده ميزابا في دار
العباس رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار رواه مالك
في الموطا مرسلا واسنده ابن ماجة والدارقطني عن ابي سعيد وصححه
الحاكم في المستدرك والحديث مشهور ومن رواه ابو داود وقال الفقه
كله يدور على خمسة احاديث هذا احدها قال اصحابنا من قواعد الفقه
الشهيرة الضرر يزال ويبنى عليه فروع كثيرة منها انا نرجع في الضرر وعدمه
الى حال الطريق فان كان ضيقا لا تمر فيه القرسان والقوافل فيشترط ان يكون
مرتفعا بحيث يمر تحته الماشي منتصبا اي الطويل كما قاله الروياني واعتبر
الماوردي مع ذلك ان يبيعه وعلى راسه الحمولة العالية وان كان ثم مرور وما فيه
فليست الارتفاع الى حد يمر تحته الراكب في المحمل مع الكنيسة فوقه على البعير
والمراد بها الاخشاب التي يظل بها فوق المحمل ويسمى اهل العرف ذلك بالمحارة
وضبطه بعضهم بان يسع المحمل في العرض لانه وان كان نادرا فقد يتفق
ولا يشترط الزيادة على هذا الارتفاع على الصحيح وقال ابو عبيد ابن
حربويه يشترط ان يكون بحيث يمر الراكب تحته منصوب الرمح والتقى
الاصحاب على تصحيح قوله وقالوا وضع اطراف الرماح على الاكتاف ليس



بحسبه ويجوز لكل احد ان يفتح الابواب من ملكه الى الشارع كيفما شاء واما
نصب الدكة اي بنا المصطبة وغرس الشجرة فان كان يضيق الطريق
ويضر بالمارة منع منه اي وحرم فالجناح الذي لا يضرهم فوجهان احدهما
لا يضر كالجناح الذي لا يضرهم واصحهما وبه قطع العراقيون واختار الامام
المنع مطلقا ضرا ولم يضر اذ ان شغل الهواء بما ذكر يمنع من الطروق فيه
وقد تزدحم المارة فيصطلون به وربما القى شيء من امتعة الناس
ويضايقها وربما يتلف به بعض النفوس واي ضرر ابلغ من هذا
واعلم ان الاكثرين لم يتعرضوا في الاضرار الممنوع منه الا للانخفاض
والارتفاع قال الرافعي ومعلوم ان جهة الاضرار لا تنحصر في الانخفاض
بل منع الضياء واظلام الموضع يضر بالمرور ايضا فهل يكون ممنوعا والجواب
ان طائفة من الائمة منهم ابن الصباغ قالوا لا يمنع ولكن مقتضى المعنى
المذكور ولفظ الشافعي واكثر الاصحاب تاباه وقد صرح به منصور
التميمي ولعلهم من قيد الضرر في التتمة ان انقطع الضوء بالكلية
او زاد نقص قلا وقال الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى
في الروضة ما نصه الشوارع التي في البلاد والجواد الممتدة في الصحاري
سواء في انها منفكة عن الملك والاختصاص والاصل فيها الاباحة
وجواز الانتفاع الا فيما يقدح في مقصودها وهو الاستطراق قال
الامام ومصير الموضع شارعا له صورتان احداهما ان يجعل الرجل
ملكه شارعا وسبيلا مسبلا الثانية ان يحيي حاملة بلدة او قرية
ويتركوا مسلكا نافذا بين الدور والمساكن ويفتحوا اليه الابواب ثم
حكى عن شيخه ما يقتضي صورة ثالثة وهو ان يصير موضعا من الموات
جادة يستطرقها الرفاق فلا يجوز تغييره وان كان يتردد في تبيان الطريق
التي يسير فيها الخواص ويسلكونها وكل موات يجوز استطراقه لكن لا يمنع احدا

من احيا بيه وصرف الممر عنه بخلاف الشوارع قلت قال الامام ولا حاجة
الى لفظ في مصير ما يجعل شارعا قال واذا وجدنا جادة مستقرة
وسلكا مشروعا نافذا حكمنا باستحقاق الاستطراق فيه بظاهر
الحال ولم يلتفت الى مبداء مصيره شارعا واما قدر الطريق
فقيل من تعرض لضبطه وهو مهم جدا وحكمه ان كان الطريق
من ارض مملوكة يسبلها صاحبها فهو الى خيرته والافضل توسيعها
وان كان بين اراضي يريد اصحابها احياها فان اتفقوا على شيء فذاك
وان اختلفوا فقدره سبع اذرع وهذا معنى ما ثبت في صحيحين
البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الاختلاف في الطريق ان يجعل عرضه سبع اذرع وقال في التوشيح
كذا قاله النووي وابن الصلاح وتابعهما الوالد وهو مذهب ابي حنيفة
ولم يقل به من قائل ومذهبنا انه يتقدر بقدر الحاجة وبه جزم
الماوردي والروياني في باب الصدمة من الحاوي واشار اليه الخطابي
في معالم السنن والبغوي في شرح السنة وصرح بان الحديث مؤول
وقد قالوا ان فيها اماكن كثيرة من عهد واقيمها واشياء مرت
قرون واعوام عليها ولكن الله سبحانه وتعالى هو الحاكم المتصرف في خلقه
وملكه بما اراد والموفق الهادي الى سبيل الرشاد لا رب غيره ولا
معبود سواه ربنا لا تؤاخذنا بسوء اعمالنا وقبيح زلاتنا ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وقد تم هذا الكتاب
بحمد الله على يد العبد الفقير عبد المتعال الشهير بالخضري الاحمدي الطهطاوي
بعد ظهر يوم الاربعاء تاسع عشر من الحجة ختام عام سنة تسع وتسعين ومائة
والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم وحسبنا